تقديراً لدورهم في إحباط تهريب آثار ومخطوطات

الثقافة تكرم 23 ضابطاً وجندياً من شرطة الحديدة

كتب/صادق هزبر

في خطوة تشجيعية وبادرة لرفع الجانب المعنوي لكل من يسهم في حماية التراث اليمني سواءٍ أكان جندياً ممن يسهرون لحماية الوطن أو مواطناً غيوراً على تراث وحضارة اليمن فقد قدمت وزارة الثقافة على تكريم 23ضابطاً وصف ضابط وجندي ممن أسهموا في إلقاء القبض على عصابة تهريب الآثار والمخطوطات في نقطة القناوص وكيلو 16 بالحديدة وتم تكريم هؤلاء شخصياً من قبل الدكتور عبدالله عوبل وزير الثقافة ومحافظ محافظة الحديدة ووكيل وزارة الثقافة لقطاع الآثار والمتاحف والمدن التاريخية الدكتور مجاهد اليتيم الذي أكد أن مثل هذا التكريم يعد بادرة طيبة وعرفاناً بالجميل وحافزاً تشجيعياً ومعنويا لكل من يسهم في حفظ تراث وحضارة اليمن.

وأوضح الدكتور اليتيم أن من تم تكريمهم يعملون ضمن قوات الأمن الخاصة والبحث الجنائي وحماية الأموال العامة والشرطة وهم.

العقيد عبدالملك الإرياني والعقيد جميل عبدالرحيم الصالحي والعقيد محمد حمدين حمود حمدين والعقيد عبدالرب الحاوي والمقدم صالح علي أحمد الكمال والملازم 1 عصام هزاع أحمد الصغير الزعزي والملازم 1 عبدالرحمن علي المقرني والمساعد نجيب أحمد علي الشيباني والمساعد أنيس أحمد قايد صويلح والمساعد جمال ناجي علي صالح الهردي والمساعد عبدالرزاق محمد عبدربه الأحمدي والمساعد أمين سعد علي العتاكي والرقيب علي أبو لغيث خير خير عفيف والرقيب حسن محمد أبو بكر صايم الدهر والرقيب عبدالرحمن حمزة عبدالله والرقيب أحمد إبراهيم محمد عبده هندي والرقيب فواز عبدالوهاب محمد القباطي والرقيب مصطفى محمد علي حسن والرقيب نبيل عبدالقوي عثمان الشميري والجندي صابر جميل علي محمد شاهر والجندي إبراهيم عبده عبدالله البزاز والجندي عبدالله أحمد علي عبده القديمي والمساعد مطهر كرم.

خواطر أثرية

سـرقة المتـحف الوطنـي بصنعاء

عبدالعزيز حمود الجنداري

تعـرض المتحف الوطني بصنعـاء القلعة الثقافية الحصينة لسرقة ونهـب مجموعة من أهم مجموعاته الأثريـة الإسـلامية شـملت سـيوفا ومخطوطات في غايـة الأهميـة، وكان هـذا الحـدث قـد شـكل صدمة كـبرى لليمنيين بشـكل عام كون المتحـف يقع في قلب العاصمـة ومحاطا بأبواب وأسـوار وجيران يشـكلون حمايـة للمتحـف وقد اسـتضافتني بعـض القنوات الفضائيـة والصحف المحلية، كوني كنـت أمينا عاما للمتحـف الوطنـي سـابقا وأيضـا خبـيرا متخفيـا بشـهادة الجميع، وقد حللت وناقشـت الموضوع بكل حيادية وأبديت اسـتغرابي لاختراق المتحف الوطني وسرقتـه وهـو المكان الأكـثر أمنا لحفظ وصـون تراثنا اليمنـي العظيم، مبديا أسـباب صعوبة هذا الاختراق بحسـب المعطيـات الواقعية التي يمتـاز بها المتحف ولـم أتهم أحـداً أو أذكر أحـدا ولكن يبـدو أن تحليلي للموضوع كشـف مدة الإهمال الشـديد الذي تعرض له المتحـف من قبل من يفترض فيهـم حمايته وصون مقتنياته للأجيال القادمة.

وقـد فوجئـت بـردة فعـل غاضبة وصلـت إلى حد المقاطعـة ممـن كنت أظنهـم أصدقائـي وممن وقفت معه على مدى سـنوات طويلة بسبب تحليلي المحايد لسرقـة المتحـف ويبـدو أن بريـق السـلطة والكرسي يجعـل النفـوس تتغير وتعمـل غير المتوقـع للحفاظ عليه.

وقـد أثبتـت التحقيقـات التـي أجرتهـا الأجهزة الأمنية بصحـة ودقة تحليلي للسرقة بنسـبة مائة في المائـة وتمكنت من كشـف ملابسـات حادثـة السرقة بصعوبة اقتحـام المتحف من الخـارج وأن اللصوص كانـوا من موظفـي هيئة الآثـار والمتاحـف. والمتحف الوطني وتم اسـتعادة السيوف السبعة ونأمل أن يتم اسـتعادة المخطوطـات التاريخيـة لما لها مـن أهمية عظمى.

إن المتاحـف في العالـم - خصوصا الكـبرى منها - تحظـى بدعم كبير من أعـلى المسـتويات فهي بيوت لحفظ التراث الحضـاري والتاريخي لأي بلد وهناك متاحـف في العالـم تعتـبر مـن أهـم وسـائل الجذب السـياحي للبلـدان ومنهـا متحـف اللوفـر بباريس والمتحف البريطاني بلندن.

فهل يعي مسؤولونا أهمية المتاحف في حفظ تاريخ الشعوب والتعريف بها، وهل تطمح المتاحف الوطنية في صنعاء وعدن وحضرموت بالدعم اللازم والمسـؤول كمتاحف كبرى للحضارة اليمنية؟ أمل ذلك.

...اث اليمن المخطوط

لنفس العصر أو تاريخ النسخ ونقوم بالمطابقة لها وبعمل الزينة وهي بالخيط والإبرة والشمع أي لونين وبخيطين على حسب الألوان الأحمر والأبيض معا وكل ذلك على حسب عصر المخطوطة.

إعادة الحياة للمخطوطات

أما الأخت فاطمة العلفي -خريجة مكتبات- وتعمل في المشروع تصب جهدها في عملية تنظيف المخطوطات حيث تبدأ العملية بنوعين الأول التنظيف الجاف والثاني التنظيف الرطب حيث لفت نظري بعض القصص الواقعية مثل تذهيب عناوين سور القرآن الكريم المكتوبة بخط اليد ويعود عمرها لفترات كبيرة وكذلك رسومات في المخطوطات بالورق وهي العلامات المائية أو ماركات الشركات من حيث نوعية الورق إذا كان عربيا أو تركيا ، وتواصل فاطمة العلفي حديثها أن من واجبها الذي تقوم به هو إعادة الحياة للمخطوطات وهذا العمل يسعدني كثيرا كوني أقوم بواجب وطني خدمة للتراث.

فن التجليد

أما الأخت سحر مارش -إحصائية آثار إسلامية -وتعمل في المشروع أيضا فتقول إنها تعمل في تجليد المخطوطات بعد أن يتم ترميمها وتنظيفها كون التجليد يعد فنا بحد ذاته من حيث كيفية التجليد والزخرفة النباتية والهندسية والكتابية وتبدأ عملية التجليد من غلاف المخطوط حيث يعتبر حماية للمخطوط والمكون من كرتون أو عدة أوراق متلاصقة يغلفها جلد حيوان وأهم الجلود التي كانت تستخدم جلود الماعز والأبقار الصغيرة ومن حيث طبيعة توفرها في البلاد ويتم عمل الزخرفة النباتية والهندسية والكتابة بأدوات جديدة بدائية تستخدم في الدار لعدم توفر أدوات حديثة في الدار ومهمة الأدوات الحديدية بعد ترطيب الجلد تطرق بالمطرقة فتظهر أشكال الزخرفة على الجلد وتتم هذه العملية بمقارنة المخطوطات التي في نفس القرن.

التوثيق اليدوي

خولة المشرقي خريجة تاريخ وتعمل في المشروع تقول إنها تعمل في قسم التوثيق اليدوي حيث تبدأ مرحلة التوثيق من ترقيم المخطوطة ووضع استمارة إدخال بيانات عن موضوع المخطوطة ورقمها وعنوان المخطوطات واسم المؤلف كما وجد في المخطوط ثم البحث عنه في المصادر كتابة بداية المخطوط ونهايتها واسم الناسخ ومكان النسخ وتاريخ النسخ ونوع الخط وعدد الأوراق وعدد الأسطر ومقاس غلاف المخطوط ومقاس ورق المخطوط ونوع الورق والحبر ونوعيته وجدولة المخطوط أي الإطار والتذهيب والزخرفة والتجليد وحالة المخطوطة وكذلك ما تضمنه المخطوط.

قراءة المخطوطة

وتقول خولة المشرقي إنها تعرف ممارسة المخطوط وأغلبها خط نسخي وكذلك خط الرقعة والخط الفارسي والكوفي هناك صعوبة في قراءة المخطوطات التي بدون تنقيط وتعد أقدم المخطوطات.

وتقول جلنار نعمان وتعمل في المشروع هناك بعض الخطوط بشكل جميل ومنسق في الترتيب والتنظيم إبداع للماضي بأدوات بسيطة وبألوان عدة ومثل هذه الأعمال تأسر الانتباه وخاصة مصاحف القرآن الكريم المذهبة.

صناعة الأوراق

أما صناعة أوراق ترميم المخطوطات فتقول الأخت أنغام الأمير -خريجة مكتبات- وتعمل في المشروع إن هذه الصناعة تبدأ باستخدام عجينة الورق وصمغ البطاط وتعد صناعة الورق باستخدام ثلاث طرق الطريقة الآلية وتنقسم إلى قسمين عبر جهاز الشفط والثانية هي الطريقة اليدوية باستخدام القالب الخشبي ويتم وضع الماء في إناء كبير وبمقدار محدد حسب العجينة المكونة من فتات الورق وبعد خلطها يتم سكبها للحوض مع الصمغ وأخذ القالب المتواجد عليه العلامة المائية المصنوعة من أسلاك النحاس التي لا تصدأ والتي تبين ماركة أو شركة صنع الورق حيث توضع العجينة على سطح لتجف وذلك بضغط هائل لإخراج الماء وتطلى أو ترش بعد ذلك بطبقة من الصمغ لتتحول إلى ورق يمكن الكتابة عليه وأبرز العلامات الماضية هي الأهلة وهي شركة أوروبية وعثمانية إلى جانب علامات مائية مصرية وكذلك الورق الصنعاني الذي يتميز بسماكته وبه الكثير من الشوائب.

نحب مهنتنا

هيفاء الشامي-عاملة في المشروع وباحثة ومحققة- تقول نحن راضون عن عملنا وممكن نعمل بدون مقابل وحصلت لدينا ألفة مع المخطوطات ونحن نحب مهنتنا في خدمة التراث وتقول هيفاء إنها تحقق في مخطوطة في علم الكلام لمحمد يحيى مداعس في إطار عملها داخل الدار.

معرفة الماضي

الأخت سامية حميد -ماجستير تاريخ- وتعمل في المشروع بجانب التوثيق اليدوي إن حبها للمخطوطات يجعلها تعمل في هذا الجانب بهدف حفظ هذا التراث ومعرفة الماضي وتجربتي في التوثيق أكثر تعرفت على العديد من المواضع فيها جوانب في العلوم الخطية في التنجيم والفلك والطب والنحو وجميع العلوم النظرية ومنها شمس المعارف.

علوم المعرفة

كما تقول الأخت خلود حمير -إحدى العاملات في المشروع- إن ما لفت انتباهي هو جوانب المعرفة في المخطوطات الطبية والطب البديل وكذلك في علوم المعرفة الدينية والفقهية.

رائدات يمنيات

أما الأخت إيناس السنباني -خريجة مكتبات وعاملة في المشروع- تقول إن ما لفت انتباهها هي مؤلفات يمنيات أنجزت مخطوطات عدة أهمها الدهماء بنت يحيى المرتضى شقيقة الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى المرضى مخطوطتها باسم "الأنوار في شرح كتاب الأزهار" المتوفية سنة 837هـ. ولها كتاب آخر اسمه الجواهر في علم الكلام وقامت بالتدريس في العلوم ونشرها بمدينة ثلا أما الثانية .. الشاعرة والمؤرخة زينب الشهارية التي لديها مخطوط عبارة عن مراسلات مع المتوكل على الله إسماعيل ابن الإمام القاسم.

فهرسة

أما الأخت أماني الدبعي خريجة مكتبات وتعمل في المشروع اختصاصية فهرسة فتقول إنه يتم تفريغ استمارة التوثيق اليدوية الأولية بعد مراجعتها من قبل فريق المراجعة النهائية واللغوية يتم تفريغها في استمارة تبين مضمون المخطوط ومصادره ومؤلفه ونوع الورق والحبر والناسخ ومكان النسخ وتاريخ النسخ وعدد من الملاحظات المهمة مثل التمليكات والفوائد ..وسماعات وقراءات وبعدها يتم مراجعتها من قبل فريق الفهرسة النهائي ومراجعتها لغويا ومن ثم يتم إدخالها آليا من قبل فريق التوثيق الالكتروني وفقا للحقول المعدة لذلك.

المشـكلة السـياحية

عبدالوهاب محمد

الحديث عن السياحة يطول ويتكرر حتى أن القارئ ملّ من القراءة ومللنا من تكرار الكتابة ونحن لا تجرؤ من الاقتراب من المشكلة والبحث فيها بتفصيل ودقة ووضوح وعدم تجاهل للحقائق واحتياجات المجتمع العربي المسلم هذا المجتمع الذي نحن اليمانيين جزء منه له معايير إسلامية يجب احترامها في كل مناحي الحياة وأن لا تربط تلك المعايير والأسس برابط سلطوى أو سياسي حتى يضيع معناها الإيماني ومعناها الدنيوي السليم ومشكلة اليمن مع السياحة أن السياحة ارتبطت معها سلوكيات ووظائف ليست من الإسلام في شيء فشوهت المقاصد الحسنة والواسعة للسياحة وجعلت المرفق العام ضد كل ما يرتبط بالسياحة من منشآت لماذا؟ لأن الإباحية في تعاطي الخمور والاتجاه بها في المنشآت ذات الخمسة نجوم أمره أمر حتمي وشرط أساسي للحصول على هذه الدرجة والاعتراض على هذا يعد تخلفاً وحماقة وضد التقدم والرخاء وتعارض مع الحرية الشخصية وضد حقوق الإنسان هكذا ما يجري في العالم الإسلامي ومن ثم فإن الاتجار بالخمور يجر إلى إباحية الدعارة والاتجار بأعراض المسلمين وهذه الصورة الأولى من الخشية من السياحة لدى عامة المسلمين وخاصتهم من المفكرين والعلماء وهذه الخشية تجاوزت الحد الشرعي ليصدر قرار مجلس الوزراء رقم 307 لسنة 2007م بشأن لائحة التصنيف السياحي ولأن ضمن تصنيف المنشآت الفندقية والتي اعتمدها مجلس الوزراء النادي الليلي تخفيفاً أو ليدخل تحت إطارها البار وعرض على وزير السياحة في ذلك العهد وكان الأستاذ نبيل حسن الفقيه بأن هذا الأمر مخالف للدستور والقوانين النافذة وأن هذا البلد إسلامي ويتعارض مع التشريعات والنصوص فما كان منه وقبل طباعة النسخ المتوفرة حالياً إلا التأكد بشكل دقيق عن وظائف النادي الليلي ثم وجه بحذف كل ما ينص أو يشير إلى ذلك من اللائحة ووجدت بعض المعارضة بحجة أن هذا الإجراء مخالفة للاستناد الدولي أو المواصفات الدولية التي من شروطها وجود البار والنادي الليلي ضمن الفنادق خمسة نجوم أولا تمنح الدرجة فلم يستكن ولم يتراجع وفي الواقع الميداني ظل البار قائما في هذه الفنادق وفي غيرها إلا ما رحم ربي إضافة إلى إقامة الحفلات الراقصة المبتذلة وهذا ما ولد العداء الفعلي ضد السياحة والعاملين فيها.

والحقيقة أن السياحة ومنشآتها لا تقوم على هذه الرؤية الدنيئة لكن ضعفاء النفوس هم من يحولون تلك المنشآت إلى أماكن ومراتع للفجور والعبث والاستهتار بالمجتمع ولو رجعنا للقوانين فإن مسألة الضبط لمثل هذه التصرفات والسلوكيات ليست من مسؤوليات وزارة السياحة لكنها مسألة أمنية وقضائية فالأمن والقضاء هما المسؤولان عن حماية المجتمع وتطهير منشآته وليست وزارة السياحة وإذا بلغ أمر كهذا بشكوى على إحدى المنشآت فإن المسؤولية تقتضي إحالة الأمر إلى النيابة العامة وعليها تقع مسؤولية استكمال الإجراءات واتخاذ الإجراء القانوني كما أن المدونة العالمية تعطي كل بلد حقه في اتخاذ المعايير المناسبة له لحماية عقيدته وتقاليده وأعرافه وقد ورد في المادة 21 من قانون السياحة رقم 22 لسنة 2009م يحظر في المنشآت السياحية ارتكاب أي فعل من الأفعال المخلة بالحياء والآداب العامة أو التغاضي عنه وللوزارة أو مكاتبها في حالة مخالفة ذلك إخلاء المنشأة مؤقتاً لمدة تحددها اللائحة أو إغلاقها على أن لا يترتب على الإغلاق منع من يعملون فيها من الدخول أو الخروج فضلاً عن توقيع العقوبة المقررة بموجب القانون والقوانين النافذة.

إذاً ما يجري على أرض الواقع من ممارسات مشينة لا ترتبط بالسياحة وما تدعو إليه من حماية البيئة والحفاظ على الموارد وتنمية المناطق المحلية وإيجاد الوظائف التي تحقق كرامة الإنسان وندرك أن الدكتور قاسم سلام سعيد أكثر حرصاً من غيره على حماية المجتمع والأسرة وعلى الحفاظ على قيمه وأخلاقه وعدم المساس بما شرعه الله سبحانه وتعالى فهو الرجل المسلم الصادق والذي يخشى على مجتمعه ويسعى لتطهيره من كل الشوائب ولا يقبل أن تكون السياحة ملاذا لتجار الفساد أو تكون اللوائح والنظم المنظمة لمهن السياحة مدخلاً لتجاوز كل القوانين والتشريعات وعلى الجميع الحرص على تلافي الأخطاء والانقياد الأعمى للمواصفات الدولية حتى يمكن تجاوز مشكلة فهم السياحة وحتى يكون الحديث عن السياحة حالة مشتركة بين كل شرائح المجتمع فلا يتأفف منها أحد ولا يخشى أضرارها أحد.